امتاز الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه على غيره من أقرانه بما آتاه الله من الفهم الثاقب لتعاليم هذا الدين ، وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه فقال عنه : (. وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) رواه أحمد . وهذا العلم الذي حباه الله به قد أثمر في قلبه الشوق إلى لقاء ربه ، ولنقصّه كما رواه لنا معاذ نفسه ، حيث قال : " لما رأيت خلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه قلت له : يا رسول الله ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : (سلني عمّا شئت) ، قال : يا نبي الله ، حدثني بعمل يدخلني الجنة ـ وفي رواية : ويبعدني من النار ـ لا أسألك عن شيء غيرها " . فإذا أقبل العبد على ربّه يسر له سبل مرضاته ، فتوحيد الله جلّ وعلا هو أساس قبول الأعمال ، والصلاة والزكاة والحج : من أركان الإسلام التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يقوم بها ، وبعد أن بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن دخول الجنّة مترتّب على الإتيان بتلك الأركان ، فدلّه على أبواب أخرى للخير . فمن تلك الأبواب : صيام التطوّع ، والجنة هي ما تحصل به الوقاية ، وهو جنّة للعبد من النار يوم القيامة ؛ لأن العبد إذا صام لله تعالى يوما : باعده الله من النار سبعين خريفا ، ومن أبواب الخير : صدقة التطوّع ، وقد شبّه النبي صلى الله عليه وسلم تكفيرها للذنوب بالماء إذا صُبّ على النار ، فإنه يطفئها ويُذهب لهيبها ، روى الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس) ، أما ثالث أبواب الخير التي دلّ عليه الحديث فهو قيام الليل ، ومن بين أهله وحيّه إلى صلاته ، فيقول ربنا : أيا ملائكتي ، ومن بين حيّه وأهله إلى صلاته ؛ وشفقة مما عندي) رواه أحمد في مسنده . وكأن النبي صلى الله عليه وسلم لمح في عينيّ معاذ رضي الله عنه الرغبة في معرفة المزيد ، فأتى له بمثال يبيّن حقيقة هذا الدين ويصوّره ، وقدّم بين يدي هذا المثال تشويقا ، لقد شبّه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بالرأس ، لأن الرأس إذا ذهب : ذهبت معه الحياة، فكذلك إذا ذهب إسلام المرء : ذهب دينه . وفي قوله : (وعموده الصلاة) تشبيه للصلاة بالعمود الذي لا تقوم الخيمة إلا به ، ووجه ذلك : أن الصلاة هي أعظم أركان الإسلام العملية التي يتصل بها العبد بربّه ، وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، لهذا حظيت بهذه المنزلة ، ولما كان الجهاد سببا في ظهور الإسلام ، وعاملا من عوامل انتشار هذا الدين ؛ شبّه النبي صلى الله عليه وسلم مكانته بذروة سنام الجمل ، فإن هذا الدين متميز بالجهاد ، وحسبنا أن نستحضر حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (مقام أحدكم يعني في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) رواه أحمد . ثم أرشد النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا رضي الله عنه إلى ما يحصل به إحكام الدين ، وإتقانه، فهو السبيل إلى كلمة الكفر ، والقول على الله بغير علم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بتحذيره من خطر اللسان

Summarized by © lakhasly.com